

السياق السوسيو- استراتيجي للمحارب الفلسطيني: من النكبة إلى رهانات التطبيع وهشاشة النظام العربي

The Socio-Strategic Context of the Palestinian Warrior: From the Nakba to the Challenges of Normalization and the fragility of the Arab system

ميساء زهير سعيد المدهون¹

¹ المؤسسة الفلسطينية للإعلام، تركيا، m_z_sm@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/01/29

تاريخ القبول: 2026/04/01

تاريخ النشر: 2026/04/15

ملخص:

لم يكن الفلسطيني مجرد لاجئ أو ضحية لاحتلال قسري منذ نكبة عام 1948، بل ظلّ يحتفظ بصورة "المحارب" التي تتجاوز البعد العسكري لتلامس أبعاداً سوسيلولوجية واستراتيجية معقدة، تعكس تفاعله مع محيطه المحلي والإقليمي والدولي. وقد شكلت النكبة لحظة انفجار لهوية وطنية قيد التشكّل، سرعان ما وجدت تعبيراتها في المقاومة، سواء في داخل الوطن المحتل أو من قلب المخيمات التي تحوّلت من فضاء للتهجير إلى مختبر لصناعة الوعي النضالي. وتنتقل هذه الدراسة من إشكالية مفادها: كيف أسهمت السياقات السوسيو-استراتيجية المتعاقبة منذ النكبة وحتى رهن التطبيع في إعادة تشكيل موقع ودور المحارب الفلسطيني؟ ومن خلال ذلك، نسعى إلى تفكيك هذا السياق المركب.

الكلمات المفتاحية: المحارب الفلسطيني، التطبيع، الوعي النضالي، احتلال قسري، تهجير.

Abstract:

The Palestinian has not merely been a refugee or a victim of forced occupation since the Nakba of 1948. Rather, he has maintained the image of the "warrior" one that transcends the military dimension to touch upon complex sociological and strategic dimensions, reflecting his interaction with his local, regional, and international surroundings. The Nakba marked the explosion of a national identity in the making, which quickly found expression in resistance, both within the occupied homeland and in the heart of the camps, which were transformed from a

space for displacement into a laboratory for the manufacture of militant consciousness. This study begins with the question: How have the successive socio-strategic contexts, from the Nakba to the challenge of normalization, contributed to reshaping the position and role of the Palestinian warrior? Through this, we seek to deconstruct this complex context.

Keywords :Palestinian warrior, Normalization, Struggle consciousness, Forced occupation, Displacement.

المؤلف المرسل: ميساء زهير سعيد المدهون، m_z_sm@hotmail.com

مقدمة:

لم يكن الفلسطيني مجرد لاجئ أو ضحية لاحتلال قسري منذ نكبة عام 1948، بل ظلّ يحتفظ بصورة "المحارب" التي تتجاوز البعد العسكري لتلامس أبعاداً سوسيولوجية واستراتيجية معقدة، تعكس تفاعله مع محيطه المحلي والإقليمي والدولي. وقد شكلت النكبة لحظة انفجار لهوية وطنية قيد التشكّل، سرعان ما وجدت تعبيراتها في المقاومة، سواء في داخل الوطن المحتل أو من قلب المخيمات التي تحوّلت من فضاء للتهجير إلى مختبر لصناعة الوعي النضالي.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية مفادها: كيف أسهمت السياقات السوسيو-استراتيجية المتعاقبة منذ النكبة وحتى راهن التطبيع وهشاشة النظام العربي في إعادة تشكيل موقع ودور المحارب الفلسطيني؟ حيث تتناول الدراسة السياق السوسيو-استراتيجي لتشكّل المحارب الفلسطيني وتحولات دوره منذ النكبة إلى مرحلة التطبيع العربي الراهنة، في ظل ما يعتري النظام السياسي العربي من هشاشة بنيوية ووظيفية. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن المحارب الفلسطيني لم يكن فاعلاً عسكرياً صرفاً، بل تشكّل كنتاج تراكمي لعوامل اجتماعية، تاريخية، وسياسية، حيث لعبت تجربة التهجير القسري، والمخيمات، وبناء الوعي الجمعي دوراً محورياً في إنتاج هوية نضالية مقاومة ذات أبعاد وطنية ورمزية.

وتعتمد الدراسة منهجاً تحليلياً تأصيلياً يجمع بين المنهج التاريخي لفهم تطور الهوية النضالية الفلسطينية، والمنهج الوصفي-التحليلي لفحص السياق السوسيو-استراتيجي، مع مراجعة نقدية للوثائق

التاريخية، والمصادر الأكاديمية، والتقارير السياسية، إلى جانب تحليل السياسات الإقليمية والدولية المؤثرة . كما تحلل الدراسة التحولات الاستراتيجية التي طرأت على موقع المحارب الفلسطيني في سياق الانتقال من مرحلة الكفاح المسلح التقليدي إلى أنماط مقاومة أكثر تعقيداً، متأثرة بتغير موازين القوى الإقليمية والدولية، وبسياسات الاحتواء، والتجريم، ونزع الشرعية.

وتولي الدراسة اهتماماً خاصاً لمرحلة ما بعد الحركات العربية، حيث أسهمت هشاشة النظام العربي، وتراجع مركزية القضية الفلسطينية رسمياً، وصعود رهانات التطبيع، في إعادة صياغة العلاقة بين المحارب الفلسطيني والعمق العربي، سواء على مستوى الدعم السياسي أو الشعبي. وتخلص الدراسة إلى أن المحارب الفلسطيني، رغم محاولات التهميش والعزل، أعاد إنتاج دوره ضمن سياق سوسيوي - استراتيجي جديد، يعتمد على استمرارية الفعل المقاوم، وتحول الخطاب، وتوظيف الرمزية، بما يعكس قدرة عالية على التكيف مع المتغيرات، ويؤكد مركزية العامل الشعبي في الحفاظ على استدامة القضية الفلسطينية خارج الأطر الرسمية التقليدية. ومن خلال ذلك، نسعى إلى تفكيك هذا السياق المركب.

أولاً: الإطار النظري و المفاهيمي

يتناول الإطار النظري و المفاهيمي تعريف المحارب الفلسطيني (المقاتل/المناضل/اللاجئ المقاوم)، وكذلك تبيان المقصود بمفهوم السياق السوسيوي-استراتيجي، وأخيراً مراجعة أدبيات سابقة عن النكبة والمقاومة الفلسطينية.

الفرع الأول: تعريف المحارب الفلسطيني (المقاتل/المناضل/اللاجئ المقاوم)

يمثل "المحارب الفلسطيني" مفهوماً مركباً لا يمكن حصره في بعد عسكري ضيق، بل هو نتاج تجربة تاريخية ومجتمعية غنية تتجاوز النمط التقليدي للجندي أو الفدائي، تشكلت في سياق الاستعمار واللجوء والنضال من أجل التحرر الوطني. فعلى امتداد العقود منذ النكبة، تعددت تسميات هذا الفاعل المقاوم: فهو "المقاتل" الذي حمل السلاح في صفوف التنظيمات الفلسطينية، وهو "المناضل" الذي تصدى

للاحتلال بمختلف الوسائل والذي تمسك بهويته ومارس أشكالاً شتى من المقاومة اليومية، وهو أيضاً "اللاجئ المقاوم" الذي صمد في وجه النسيان والذي حوّل المخيم إلى فضاء للهوية والصمود.

ويُفهم "المحارب الفلسطيني" هنا كمفهوم شامل يجمع بين العسكري والمدني، بين الفرد المنخرط في العمل المسلح والفرد الذي يمارس فعلاً مقاوماً عبر التعليم، والتمسك بالهوية، والمشاركة في الفعل السياسي أو الاجتماعي. بهذا المعنى، لا يُحتزل المحارب في صورة "الجندي" أو "المقاتل"، بل يُنظر إليه كفاعل اجتماعي وسياسي يعيش حالة صراع مرّكب، ويعيد إنتاج نفسه ضمن سياقات متعددة: الاحتلال، اللجوء، الحصار، الانقسام، والتغيرات الإقليمية.

ومن الناحية السوسيولوجية، فإن المحارب الفلسطيني هو تعبير عن "الذات المقاومة"، التي ترفض الاستسلام لواقع التهجير والتهميش، وتسعى إلى تثبيت حضورها رغم كل أشكال القهر. أما من الناحية الاستراتيجية، فهو يمثل ركيزة في معادلة الصراع، تُبنى عليه رهانات العدو والحليف على حد سواء، باعتباره نقطة توازن (أو اختلال) في مشروع التحرير الفلسطيني.

يرى إدوارد سعيد أن "المقاومة الفلسطينية ليست فقط فعلاً عسكرياً، بل هي استعادة للصوت والتمثيل في عالم يسعى لإلغاءنا"¹، ويذهب رشيد الخالدي إلى أن "المقاوم الفلسطيني هو التعبير الأوضح عن الوعي الوطني المتجدد رغم اللجوء والتجزئة الجغرافية والسياسية."²

وفي السياق العربي، يعرف المفكر الفلسطيني عزمي بشارة المحارب الفلسطيني بأنه "الفاعل الذي تحوّل من ضحية إلى مركز فعل، والذي يرى في مقاومته مشروع وجود لا مجرد ردّ فعل على العدوان."³

أما غسان كنفاني، فقد قدّم بُعداً إنسانياً وشعرياً للمقاوم حين قال: "المخيم ليس فقط مأوى مؤقتاً للاجئ، بل هو المصنع الحقيقي للثورة... ومن فيه هم أبناء هذا المشروع."⁴

ومن هنا، يُعرّف "المحارب الفلسطيني" على أنه كائن اجتماعي-سياسي يعيد إنتاج ذاته داخل دوائر المقاومة والسياس الإقليمي، ويمثل حالة من الصراع المتجدّد بين واقع التهميش وإرادة التحرر. وفي أدبيات

علم الاجتماع السياسي، يُقارب هذا المفهوم كـ "فاعل مركزي في حقل الهيمنة، يفاوض على موقعه في معادلة السلطة والكرامة والتمثيل".

وبالتالي، تتداخل في شخصية المحارب الفلسطيني أبعاد متعددة: رمزية الكفاح، واقعية الوجود في المخيم أو تحت الاحتلال، ووعي سياسي ناضج بأن الصراع لا يُحاض فقط بالبندقية، بل أيضاً بالذاكرة، والتعليم، والثقافة، والتمسك بالهوية. حيث يُنظر إلى المحارب الفلسطيني بوصفه "كائناً يمارس نضالاً متعدد الأوجه: من الحراك الشعبي، إلى التعليم المقاوم، إلى الحفاظ على الذاكرة الجماعية في وجه محاولات الطمس".

الفرع الثاني: مفهوم السياق السوسيوي-استراتيجي

يُعد مفهوم "السياق السوسيوي-استراتيجي" من المفاهيم المركبة التي تجمع بين التحليل السوسيولوجي (الاجتماعي) والتحليل الاستراتيجي (السياسي-العسكري)، لفهم تفاعل الفاعلين داخل بيئة اجتماعية-سياسية تتأثر بعوامل محلية وإقليمية ودولية. فالسياق السوسيوي-استراتيجي لا ينظر فقط إلى الظروف الاجتماعية أو السياسية كعناصر منفصلة، بل يسعى إلى ربطها ضمن شبكة علاقات معقدة تُنتج أنماطاً من الفعل، وتعيد تشكيل المفاهيم مثل: المقاومة، والصراع، والفاعلية، والهوية. من الناحية السوسيولوجية، يشير السياق إلى البنى الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفاعل، مثل المخيمات، الطبقات الاجتماعية، العلاقات الأهلية، وديناميكيات الهوية والانتماء. أما من الناحية الاستراتيجية، فهو يتضمن علاقات القوة، السياسات الإقليمية، التوازنات العسكرية، والرهانات الجيوسياسية التي تؤثر على موقع هذا الفاعل وخياراته.

يعرّف بيير بورديو السياق بوصفه "الفضاء الذي تتداخل فيه العلاقات الاجتماعية، والذي لا يمكن فهم الفعل إلا من خلاله"⁵، فيما يضيف إيمانويل والرشتاين في تحليله للنظام العالمي أن "الاستراتيجية لا تنفصل عن البنية الاجتماعية، بل هي نتاج تفاعل مستمر بين المركز والهامش".⁶

وعربياً، يوضح برهان غليون أن "التحليل الاستراتيجي دون تفكيك البنى الاجتماعية هو تحليل أعرج؛ فكل مقاومة تنبع من فهم معمق للسياق المجتمعي الذي تتغذى منه".⁷

في هذا الإطار، فإن "السياق السوسيو-استراتيجي" يشكّل الأرضية التي يتحدد فيها موقع "المحارب الفلسطيني" ودينامية فعله. فهو يعيش داخل واقع اجتماعي شديد التعقيد (لاجئ، محاصر، مهمش)، ويتفاعل في الوقت ذاته مع استراتيجيات إقليمية ودولية تتغيّر باستمرار، سواء على صعيد الدعم، أو الصراع، أو التحالفات.

بالتالي، فإن فهم موقع ودور المحارب الفلسطيني، لا يمكن أن يتم بمعزل عن قراءة هذا السياق المتشابك الذي يجمع بين المحلي والعالمي، بين الاجتماعي والعسكري، وبين الذاتي والجمعي.

الفرع الثالث: مراجعة أدبيات سابقة عن النكبة والمقاومة الفلسطينية

لقد تناولت الأدبيات العربية والغربية النكبة الفلسطينية عام 1948 بوصفها لحظة تأسيسية للوعي الوطني الفلسطيني، ونقطة تحول حاسمة في العلاقة بين الشعب الفلسطيني من جهة، والمشروع الاستيطاني الصهيوني والقوى الإقليمية والدولية من جهة أخرى. وقد تراوحت هذه الدراسات بين المقاربات التاريخية، والتحليلات السياسية، والدراسات السوسيولوجية التي سعت لفهم تحوّل الفلسطيني من ساكن أصلي إلى لاجئ ومقاوم.

في هذا السياق، اعتبر *وليد الخالدي* أن النكبة ليست فقط طرداً جماعياً، بل بداية مشروع استعماري إحلالي، "جعل من اللاجئ الفلسطيني ليس فقط قضية إنسانية بل قضية سياسية بامتياز"⁸. وفي الإطار نفسه، تذهب *إيلينور ميرزا* إلى أن "المخيمات الفلسطينية ليست مجرد تجمعات سكنية هامشية، بل بيئات اجتماعية-سياسية تحتضن مقاومة متواصلة وذاكرة جمعية متجددة."⁹

أما فيما يتعلق بالمقاومة، فقد ركزت كتابات *فتحي الشقفاقي* و*جورج حبش* وغيرهم على البعد الاستراتيجي للعمل الفدائي، باعتباره شكلاً من أشكال التعبير عن رفض واقع اللجوء والإقصاء، وتحوّل المخيم إلى "جبهة داخلية" للمواجهة، لا مجرد مكان انتظار. في حين، بدأت منذ الثمانينات دراسات سوسيولوجية تركز على المفهوم الأوسع للمقاومة، مثل المقاومة الثقافية، والتعليم المقاوم، ورفض التطبيع،

وهي أبعاد أبرزها إدوارد سعيد حين قال: "الوجود الفلسطيني ذاته مقاومة، عندما يرفض الاختفاء، ويصر على أن يُسمع صوته."¹⁰

ومن منظور استراتيجي حديث، ربط مايكل همدون بين هشاشة النظام السياسي العربي وتراجع مركزية القضية الفلسطينية، مبرراً أن "فقدان الفاعلية العربية قد أفرغ المقاومة من عمقها الاستراتيجي وأعادها إلى دائرة البقاء المجتمعي الذاتي."¹¹

تُظهر هذه الأدبيات بشكل عام أن النكبة لم تكن لحظة ماضوية فقط، بل سياقاً متجدداً يعيد تشكيل معاني المقاومة والهوية، وأن المحارب الفلسطيني ليس فقط نتاج احتلال، بل نتاج سياق عربي ودولي معقد تداخلت فيه العوامل الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية لتصوغ معالم دوره.

ثانياً: النكبة وبداية التشكل الهوياتي للمحارب الفلسطيني

مثّلت نكبة عام 1948 لحظة تأسيسية فارقة في تشكّل الهوية الوطنية الفلسطينية، ولكنها أيضاً كانت لحظة ولادة "المحارب الفلسطيني" كفاعل تاريخي واجتماعي جديد، يعيد تعريف نفسه خارج منطق الدولة، والجيش، والسيادة. فقد أدّت الهزيمة العسكرية وتفكك البنية الاجتماعية الفلسطينية، إلى إنتاج حالة من التمزق المكاني (اللاجئ والتشتت) والانكسار السياسي، غير أنها في الوقت ذاته دفعت باتجاه تشكّل وعي جماعي جديد يتجاوز مفهوم المواطن المستقر إلى هوية مقاومة، تقوم على النفي المزدوج: نفي الاقتلاع ونفي النسيان.

في ظل غياب الدولة، واحتلال الأرض، وتشريد السكان، بدأت ملامح "المحارب الفلسطيني" بالتكوّن في سياق المخيمات، وتحت وطأة التجربة الجماعية للجوء، حيث اندمج الفرد الفلسطيني مع الجماعة في مشروع بقاء مقاوم. ويشير الباحث الفلسطيني سليم تمّاري إلى أن النكبة "حوّلت الفلاح الفلسطيني إلى لاجئ، ثم إلى فاعل سياسي ومقاوم، فكان التحول الهوياتي مزدوجاً: من الانتماء المحلي إلى الوعي الوطني، ومن النجاة الفردية إلى مشروع التحرر الجماعي."¹²

هذا التحول في الهوية لم يكن آنياً أو بسيطاً، بل جاء نتيجة احتكاك مع قوى متعددة: الاحتلال من جهة، والبيئة العربية الحاضنة أو المتواطئة من جهة ثانية، والذاكرة الجماعية من جهة ثالثة. فالمحارب الفلسطيني لم يتشكل فقط كرد فعل مباشر على الاحتلال، بل كامتداد لتجربة معقدة من الحرمان، والصمت العربي، ومحاولات الإذابة أو الترويض السياسي، مما جعل من فعله النضالي تعبيراً عن إعادة امتلاك الذات في مواجهة التجريد الممنهج من الحقوق.

و يذهب إلياس صنبر إلى أن "النكبة أطلقت ما يمكن تسميته بعصر الهوية المقاومة، حيث لم يعد الفلسطيني يعرف بوطنه أو دولته، بل بما يقاومه ويرفضه".¹³ وفي هذا المعنى، لم تكن الهوية الفلسطينية وليدة مؤسسات رسمية، بل كانت نتاجاً لمحنة كبرى شكّلت المحارب الفلسطيني بوصفه رمزاً يحمل ذاكرة الأرض والشتات، ويمثل في آنٍ معاً حين العودة وشراسة الدفاع عن الكينونة. وهذا المطلب يتناول أولاً: النكبة كحدث تأسيسي في تشكيل الهوية النضالية، ثم ثانياً: تهجير الفلسطينيين وتأثيره على بنية المقاومة، وثالثاً: النكبة والمخيال الجمعي للمحارب الفلسطيني.

الفرع الأول: النكبة كحدث تأسيسي في تشكيل الهوية النضالية

تعدّ النكبة التي وقعت في عام 1948 حدثاً فاصلاً في تاريخ الشعب الفلسطيني، ليس فقط من حيث التغيير الجغرافي والسياسي، بل من حيث تأثيرها العميق على تشكيل الهوية النضالية الفلسطينية. إن النكبة لم تكن مجرد كارثة إنسانية تسببت في تشريد نحو 750,000 فلسطيني، بل كانت بمثابة نقطة تحول أساسية في تشكيل الوعي الجماعي الفلسطيني، وتحول الفلسطيني من كائن حضري وقروي مستقر إلى لاجئ يبحث عن مكان له في ظل الاحتلال والتشريد. لكن الأهم من ذلك، أن النكبة كانت بداية لتكوين "الهوية النضالية" التي ستظل المكون الرئيس لشخصية الفلسطيني المحارب.¹⁴

أ- النكبة بداية لفهم مقاومة الاحتلال:

قبل النكبة، كان الفلسطينيون يعيشون حياة شبه مستقرة في أراضيهم، وكان هناك تفاعل بين المجتمع الفلسطيني من جهة، والمجتمع الدولي والصهيوني من جهة أخرى. لكن النكبة حولت الفلسطيني من مواطن

يتمتع بحقوق شبه ثابتة إلى لاجئ يسعى للبقاء ويجابه واقعاً من القهر والتهجير. هذا الواقع الصعب لم يُقَصِّ الفلسطينيين فقط عن أراضيتهم، بل دفعهم إلى البحث عن طرق جديدة للمقاومة والتحدي، سواء عبر الكفاح المسلح أو الأشكال الأخرى من الرفض الشعبي. وبالتالي، يمكن اعتبار النكبة لحظة تأسيسية لفهم جديد للمقاومة الفلسطينية، حيث لم يكن الهدف مجرد البقاء، بل كان التحرر الوطني واستعادة الأرض والحقوق¹⁵.

ب- التشرذم والشتات كمصادر لتشكيل الهوية:

بعد النكبة، انتشرت المخيمات الفلسطينية في العديد من الدول العربية، حيث بدأت تظهر أولى ملامح الهوية الفلسطينية الجديدة. كانت المخيمات في البداية مجرد أماكن للإيواء، لكنها تحولت إلى مساحات ثقافية واجتماعية ورمزية لتجديد مفهوم "العودة". يمكن القول إن الشتات الفلسطيني، على الرغم من قسوة تجاربه، كان بمثابة الحاضن الأيديولوجي والعملي للهوية النضالية الفلسطينية. ومع مرور الوقت، أصبح الفلسطيني في المخيم لاجئاً، لكنه في الوقت نفسه محارباً، يمارس مقاومة ثقافية ووجدانية عبر الاحتفاظ بالذاكرة الجماعية والتشبث بالحقوق الوطنية¹⁶.

ت- النكبة والتمثيل الرمزي للهوية النضالية:

لم تكن النكبة مجرد حدث تاريخي، بل كانت نقطة تحول في كيفية تمثيل الفلسطيني لنفسه في العالم. فقد بدأت الهوية الفلسطينية تأخذ بعداً جديداً، إذ تم تمثيل الفلسطيني كـ "مقاوم" من خلال الأدوات الثقافية، مثل الشعر، والرواية، والفن. هذا التمثيل انعكس على صورة المحارب الفلسطيني التي تغلغت في الوعي العربي والعالمي كرمز للرفض والصمود. من خلال هذه الأدوات، أصبح الفلسطيني يرفض ليس فقط الاحتلال، بل فكرة الاختفاء أو الاندماج في المجتمعات الأخرى¹⁷.

ث- النكبة والمقاومة المسلحة:

بعد النكبة، بدأ الفلسطينيون يشكلون فصائل مقاومة بهدف مواجهة الاحتلال الصهيوني، وكان أول هذه الفصائل حركة "فتح" التي تشكلت سرّاً في أواخر الخمسينيات وتأسست رسمياً في الستينيات. كانت

المقاومة المسلحة هي الرد الأكثر وضوحاً على النكبة، حيث أصبح الفلسطيني يُعتبر محارباً في معركة لتحرير الأرض والإنسان. هذا النوع من المقاومة لم يكن مقصوراً على العمل العسكري فقط، بل امتد ليشمل كافة مجالات الحياة الفلسطينية، من التعليم إلى الثقافة إلى السياسة. لم تعد الهوية الفلسطينية مقتصرة على الانتماء الجغرافي، بل أصبحت مرتبطة بفعل المقاومة المستمر من أجل الحرية والعدالة.

ج- النكبة كإرث مستمر:

في النهاية، تظل النكبة حدثاً تأسيسياً ليس فقط للمقاومة المسلحة، بل أيضاً للمقاومة على المستوى الثقافي والاجتماعي. لقد أدت النكبة إلى تشكيل هوية فلسطينية تتجاوز حدود المكان والزمان، حيث أصبح الفلسطيني لاجئاً ومقاوماً في آن واحد. كما يمكن القول إن النكبة أظهرت للشعب الفلسطيني كيف يمكن للتحويلات الكبيرة أن تُنتج أشكالاً جديدة من الهوية النضالية، تُعيد تشكيل الواقع على الرغم من كل المحاولات السياسية والثقافية لتشويه هذه الهوية أو تهميشها¹⁸.

نخلص في القول، إن النكبة كانت حدثاً غير مجرد طرد جماعي، بل كانت بداية لعملية معقدة من إعادة تشكيل الهوية الفلسطينية، حيث تحولت الهوية الفلسطينية من هوية فردية مرتبطة بالأرض إلى هوية نضالية مقاومة مرتبطة بالحق والعدالة. ورغم مرور أكثر من سبعة عقود على النكبة، تبقى هذه الهوية جزءاً أساسياً من التجربة الفلسطينية، مُعبرة عن صمودٍ مستمرٍ ضد محاولات الاحتلال لتصفية القضية الفلسطينية.

الفرع الثاني: تهجير الفلسطينيين وتأثيره على بنية المقاومة

إن تهجير الفلسطينيين جراء النكبة في عام 1948 وما تلاها من أحداث، لم يكن مجرد تهجير جغرافي فحسب، بل كان عملية شاملة كانت تهدف إلى تدمير البنية الاجتماعية الفلسطينية، واستهداف الهوية الجماعية للفلسطينيين من خلال محاولة إضعافهم على كافة الأصعدة. ومع ذلك، كان لهذا التهجير تأثير كبير في تشكيل بنية المقاومة الفلسطينية التي تطورت لتأخذ أشكالاً متعددة، تتراوح بين المقاومة المسلحة والسياسية والثقافية، وهو ما يبرز في إطار السوسيو-استراتيجي الذي مهد له تهجير الفلسطينيين.

أ- التهجير كبداية لتشيتت البنية الاجتماعية:

التهجير الذي تعرض له الفلسطينيون بعد النكبة أدى إلى تشتت المجتمع الفلسطيني واندثاره داخل مخيمات اللجوء في الدول المجاورة (لبنان، سوريا، الأردن، مصر)، بالإضافة إلى الشتات الفلسطيني في أنحاء مختلفة من العالم. كان هذا التشيتت عنصراً مهماً في تحويل الهوية الفلسطينية إلى هوية منقسمة جغرافياً، ولكنها موحدة في الذاكرة الجماعية. هذا التوزيع الجغرافي خلق تحديات جديدة في تشكيل بنية المقاومة، حيث كانت تلك المخيمات تُعتبر مناطق تجمع للمجتمعات الفلسطينية، والتي بدأت تنظم نفسها عبر منظمات فصائلية تُمثل جميع فئات المجتمع الفلسطيني. لكن في الوقت نفسه، أوجد التهجير تجزئة في القيادة الفلسطينية وأدى إلى نشوء تعدد الفصائل السياسية والعسكرية التي تُمثل جهات متنوعة من الشتات الفلسطيني.¹⁹

ب- التهجير وتحويل الفضاء إلى ساحة للمقاومة:

على الرغم من أن التهجير أضعف البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الفلسطيني، إلا أنه في المقابل منح الفلسطينيين فرصة لتكوين هوية مقاومة جديدة من خلال إعادة إنتاج ثقافة المقاومة في المخيمات. إذ تحولت المخيمات إلى مساحات لاحتضان وتنظيم الفعل المقاوم. ومع عدم توفر أي دعم من الأنظمة العربية أو المجتمع الدولي في البداية، فقد اعتمد الفلسطينيون على قدراتهم الذاتية في تنظيم صفوفهم، مما أسهم في تطوير أيديولوجيات فصائلية فلسطينية نضالية. الحركة الوطنية الفلسطينية شكلت نفسها في صراع طويل من أجل بناء قوة قادرة على مواجهة الاحتلال الصهيوني، سواء من خلال الكفاح المسلح، أو من خلال التعبئة الثقافية والتوعية السياسية داخل هذه المخيمات.²⁰

ت- التهجير والهوية النضالية في المخيمات:

بالرغم من أن المخيمات كانت بيئة صعبة مليئة بالمعاناة والحرمان، إلا أن الفلسطينيين فيها استطاعوا إعادة تعريف أنفسهم من خلال المقاومة المستمرة. وكان لهذه البيئة دور كبير في تحفيز روح المقاومة في الجيل الفلسطيني الذي نشأ في ظلها. فالمخيمات كانت بمثابة مدارس لتعليم الأطفال والشباب

الفلسطينيين تاريخهم وهويتهم وأهمية الاستمرار في النضال ضد الاحتلال. أصبحت المخيمات تمثل رمزاً للوجود الفلسطيني وتماسكه في مواجهة التهديدات المستمرة.

ث- الحركات المقاومة والنضال المسلح:

ومع مرور الوقت، بدأت الحركات الفلسطينية المسلحة بالظهور في المخيمات، وكان من أبرز هذه الحركات حركة "فتح" التي نشأت في بداية الستينات، وتبعتها فصائل أخرى مثل "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، و"حركة المقاومة الإسلامية-حماس" فيما بعد. كان معظم المناضلين الفلسطينيين في هذه الفصائل ينحدرون من المخيمات أو من الأسر الفلسطينية التي تأثرت مباشرة بالتهجير. وقد سعى هؤلاء المناضلون إلى إعادة بناء النضال الفلسطيني، ليس فقط من خلال الكفاح المسلح، بل أيضاً من خلال العمل الاجتماعي والسياسي.

التهجير فرض واقعاً خاصاً على الفلسطينيين دفعهم إلى الاستمرار في مقاومة الاحتلال رغم جميع الصعوبات التي واجهوها. وكان التهجير بمثابة نقطة انطلاق لخلق نوع من المقاومة المبتكرة التي استطاعت أن تتطور في ظل العزلة والظروف القاسية.

ج- التهجير وأثره على استراتيجيات المقاومة:

شكل تهجير الفلسطينيين من وطنهم تحدياً استراتيجياً لفصائل المقاومة، حيث كان من الضروري أن تطور هذه الفصائل أدوات وأشكالاً جديدة من المقاومة تتناسب مع المتغيرات الجغرافية والاجتماعية. فتطوير أساليب حرب العصابات والتخطيط السري لتنفيذ العمليات العسكرية داخل الأراضي المحتلة كان من الحلول التي تبنتها هذه الفصائل. كما أن الفلسطينيين في الشتات قاموا بتطوير استراتيجيات للضغط على المجتمع الدولي وعلى الدول العربية من أجل دعم القضية الفلسطينية، مما أضاف بعداً جديداً للعمل السياسي الفلسطيني²¹.

ح- التهجير وظهور الفكر الثوري الفلسطيني:

التهجير خلق نوعاً من الفكر الثوري المقاوم الذي تخطى السقف التقليدي للمقاومة الوطنية. ففي ظل التهجير، ظهرت دعوات لتحرير فلسطين بكاملها، من خلال إحياء فلسفة الثورة الفلسطينية المسلحة، والتي لم تقتصر فقط على الاحتفاظ بالذاكرة الوطنية، بل كانت تتضمن دعوات للتغيير السياسي والاجتماعي على مستوى المجتمع الفلسطيني ككل. وهذا الفكر الثوري تطوّر ليمتد إلى حركات جماهيرية متباينة، تجمع بين الفكر القومي والفكر الاشتراكي، ما أضاف أبعاداً جديدة للمقاومة الفلسطينية²².

الفرع الثالث: النكبة والمخيال الجمعي للمحارب الفلسطيني

تعد النكبة الفلسطينية في عام 1948 من أبرز الأحداث التي أثّرت بشكل عميق في تكوين المخيال الجمعي الفلسطيني، وأسهمت بشكل حاسم في تشكيل الهوية النضالية للمحارب الفلسطيني. لم تكن النكبة مجرد حدث تاريخي؛ بل كانت نقطة انطلاق لإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية الفلسطينية، وصياغة صورة الفلسطيني المحارب في المخيال الشعبي. هذا المخيال، الذي تكوّن عبر مسار طويل من التشريد واللجوء، قد حمل في طياته مفاهيم المقاومة، والصمود، والتمسك بالأرض، مما أسهم في تشكيل هوية نضالية مشتركة وجعل من المحارب الفلسطيني رمزاً للصمود ضد الاحتلال.

أ- النكبة كحجر الزاوية في المخيال الجمعي الفلسطيني

النكبة لم تكن مجرد حدث سياسي أو عسكري، بل كانت تجربة وجودية عميقة شكّلت الوعي الجماعي للفلسطينيين. التشريد والتهجير، الذي طال مئات الآلاف من الفلسطينيين، حولهم إلى لاجئين في الدول المجاورة، وخلق لهم هوية جديدة مرتبطة بالمنفى. هذه الهوية، التي نشأت في ظل المعاناة والمقاومة، سرعان ما بدأت تتبلور في شكل مخيال جمعي يتمحور حول قضية العودة إلى الوطن وأرض الأجداد، واستعادة الحقوق المسلوقة، والتمسك بالذاكرة الجماعية التي تحفظ تاريخ الأرض والشعب. ونتيجة لهذا التشريد، أصبح الفلسطيني في المخيال الجمعي رمزاً للمقاومة المستمرة ضد الطمس والتشويه²³.

ب- المخيمات الفلسطينية: فضاءات تشكيل المخيال الجمعي

بعد النكبة، كانت المخيمات الفلسطينية في الدول المجاورة هي الحاضن الأيديولوجي الأول للمخيال الجمعي الفلسطيني. فقد تحولت المخيمات إلى مدارس غير رسمية، حيث كانت الذاكرة الجماعية يتم تمريرها من جيل إلى جيل. في هذه المخيمات، كانت سرديات النكبة والاحتلال تتناقل بين الأجيال، وبدأ الفلسطينيون في رسم صورة جديدة للمقاومة. كانت المخيمات بمثابة معسكرات تدريب على الصمود والمقاومة، حيث تطورت فكرة "المحارب الفلسطيني" كرمز للثبات والمجاهدة. كما أصبحت المخيمات تمثل للمجتمع الفلسطيني بشكل عام مركز المقاومة، ليس فقط من خلال العمليات العسكرية، ولكن من خلال الثقافة والفكر الثوري الذي نشأ فيها²⁴.

ت- النكبة كمصدر للمقاومة الثقافية:

منذ النكبة، لم يكن الفلسطينيون يواجهون الاحتلال فقط على المستوى العسكري، بل كان لديهم أيضاً جبهة ثقافية مقاومة، تمثلت في الأدب، والفن، والشعر، والمسرح، والسينما. هذا البعد الثقافي كان وسيلة مهمة لصياغة المخيال الجمعي الفلسطيني، حيث كان الأدب والشعر الفلسطينين يسلطان الضوء على مآسي النكبة، ويعيدان تمثيل معاناة الفلسطينين في الشتات واللجوء. كان الشعراء الفلسطينيون، مثل محمود درويش، يُعبّرون عن الحنين إلى الوطن، واستمرارية النضال من أجل العودة، واعتبار النكبة لحظة تأسيسية في شكل المقاومة الفلسطينية. تخلل هذا المخيال الجمعي تصور المقاومة على أنها فعل لا ينتهي، بل يتجدد ويستمر من جيل إلى جيل²⁵.

ث- الصورة الرمزية للمحارب الفلسطيني في المخيال الجمعي:

أدت النكبة إلى خلق صورة رمزية للمحارب الفلسطيني في المخيال الجمعي، الذي أصبح يُعتبر رمزاً للصمود المستمر في وجه التحديات. فالمحارب الفلسطيني في هذا المخيال ليس فقط مقاتلاً في الميدان، بل هو شخص يمثل إرادة الشعب الفلسطيني بأسره في مقاومة الاحتلال. هذه الصورة لم تقتصر على النضال العسكري فحسب، بل امتدت إلى كافة أشكال المقاومة الأخرى، بما في ذلك المقاومة المدنية والثقافية.

أصبح المحارب الفلسطيني، في المخيال الجمعي، شخصاً يحمل الراية من جيل إلى جيل، ساعياً إلى استعادة الأرض والحقوق، متمسكاً بهويته الثقافية والإنسانية.²⁶

ج- النكبة كدافع لتجديد الوعي الثوري:

تعد النكبة في المخيال الفلسطيني نقطة تأسيسية في عملية تجديد الوعي الثوري. فقد كانت النكبة بداية لانطلاق فكرة المقاومة على كافة الأصعدة، سواء كانت مسلحة أو شعبية أو ثقافية. عبر المخيمات والمجتمعات الفلسطينية، تجددت الرموز الثورية واشتد الشعور بأن المعركة لا تقتصر على قتال الجيش الصهيوني، بل تشمل الصراع على الهوية، والذاكرة، والحقوق. ف بجانب الكفاح العسكري، ارتبط المحارب الفلسطيني في المخيال الجمعي بالكفاح من أجل الحفاظ على الثقافة الفلسطينية، من خلال الشعر، والفن، والتمسك باللغة، والدعوة إلى تحقيق العودة.²⁷

ح- النكبة وصورة الجهاد والمقاومة في الذاكرة الشعبية:

في الذاكرة الشعبية الفلسطينية، أصبحت النكبة مصدراً أساسياً لصورة الجهاد والمقاومة، حيث يُنظر إلى كل فعل مقاوم باعتباره امتداداً لهذه اللحظة التاريخية الكبرى. إن فكرة "العودة" إلى الوطن، التي نشأت بعد النكبة، أصبحت محوراً أساسياً في المخيال الفلسطيني، مما عزز من الصورة الرمزية للمحارب الفلسطيني كمناضل مستمر في معركة طويلة ضد الاحتلال. ورغم مرور السنين، ظل هذا المخيال حياً في الأدب الفلسطيني، وفي الأغاني الشعبية، وفي الفعاليات الثقافية التي تُحيي ذكرى النكبة.

ثالثاً: المخيمات وتطور المقاومة

تعتبر المخيمات الفلسطينية، التي نشأت بعد النكبة، من أهم العوامل التي ساهمت في تشكيل الهوية الفلسطينية وتعزيز بنية المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني. على الرغم من أنها كانت تمثل بداية لمرحلة قاسية من اللجوء والشتات، إلا أنها شكلت أيضاً فضاءات حيوية لإنتاج المقاومة الفلسطينية بكل أبعادها: العسكرية، السياسية، والثقافية. في هذا السياق، أصبحت المخيمات بمثابة مدارس نضالية ومراكز لتشكيل الهوية الفلسطينية، حيث تنامت فيها حركات المقاومة وازدهرت بشكل مستمر. ومن هنا فهذا المطلب

يتناول، أولاً: المخيم كمجال إنتاج للمقاومة والهوية، ثانياً: التنظيمات العسكرية والسياسية داخل المخيمات، وثالثاً وأخيراً: تبيان الحياة اليومية في المخيم وتأثيرها على فكرة "المحارب".

الفرع الأول: المخيم كمجال إنتاج للمقاومة والهوية

منذ لحظة تأسيسها، تحولت المخيمات الفلسطينية إلى مساحات ليس فقط للعيش في ظل ظروف صعبة، بل أيضاً لممارسة المقاومة بأشكال مختلفة. في المخيمات، بدأ الفلسطينيون في إعادة تعريف أنفسهم كمجموعة من اللاجئين الذين لا يقتصرون على انتظار العودة إلى وطنهم، بل يسعون إلى إعادة بناء هويتهم وذاكرتهم الجماعية التي طمسها النكبة. تمثل المخيمات بمثابة "الفضاء الميداني" الذي يتم فيه إنتاج الهوية الفلسطينية المستمرة، حيث تُزرع روح المقاومة وتُعزز الممارسة النضالية.

في هذه المخيمات، تمكنت الثقافة الفلسطينية من البقاء حية، وتم تربية الأجيال الجديدة على قيم النضال من خلال الاحتفاظ بالذاكرة الفلسطينية، ورواية قصة النكبة، والإصرار على العودة. كما أن المخيمات وفرت بيئة مناسبة لتطوير أشكال متنوعة من المقاومة، سواء كانت مسلحة، أو سياسية، أو ثقافية، لتكون المخيمات بمثابة "محور تنشيط" للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال والشتات²⁸.

الفرع الثاني: التنظيمات العسكرية والسياسية داخل المخيمات

في ظل الظروف القاسية التي فرضتها الحياة في المخيمات، بدأت تظهر التنظيمات الفلسطينية السياسية والعسكرية في مختلف المخيمات في الدول المجاورة. كانت هذه التنظيمات جزءاً لا يتجزأ من المقاومة الفلسطينية، وتدير هذه التنظيمات أنشطتها من داخل المخيمات لتطوير قدراتها العسكرية والسياسية.

الحركات الفلسطينية مثل حركة فتح، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية، وحركة المقاومة الإسلامية- حماس ظهرت داخل المخيمات كاستجابة ضرورية للواقع الذي فرضه الاحتلال، وقدمت هذه التنظيمات العديد من الأنشطة لتعبئة الفلسطينيين في المخيمات وتحفيزهم على المشاركة في المقاومة ضد الاحتلال. من جهة أخرى، لعبت المخيمات دوراً مهماً في تجميع الدعم الشعبي لهذه الحركات

من خلال التنظيمات السياسية التي شاركت في الأنشطة الجماهيرية والفعاليات السياسية التي تهدف إلى توعية المجتمع الفلسطيني بالحقوق الوطنية والأهداف التحريرية.

التنظيمات العسكرية داخل المخيمات تمكّنت من تدريب وتطوير مقاتلين فلسطينيين على أساليب المقاومة المسلحة، مثل حرب العصابات، التي كانت الأكثر فاعلية في مواجهة القوات الصهيونية المتفوقة. وفي العديد من الحالات، كانت المخيمات توفر مجالاً للفلسطينيين للتدريب على استخدام الأسلحة، حيث أقيمت معسكرات تدريب سرية لتعليم المقاومة المسلحة، وهو ما ساهم في تعزيز قدرة الفلسطينيين على مواجهة الاحتلال بشكل ميداني وعملي²⁹.

الفرع الثالث: الحياة اليومية في المخيم وتأثيرها على فكرة "المحارب"

الحياة اليومية في المخيمات الفلسطينية لم تكن حياة عادية، بل كانت حياة مليئة بالتحديات المستمرة التي شكلت الواقع اليومي لكل لاجئ فلسطيني. مع الظروف المعيشية الصعبة، مثل نقص الموارد، والزحام، وفقدان الحقوق الأساسية، ظهرت في المخيمات ثقافة صمود تتجسد في فكرة "المحارب" الفلسطيني. إذ أن المعاناة اليومية في المخيم جعلت من اللاجئ الفلسطيني "محارباً" يواجه كل أشكال القهر، سواء كان قسوة الحياة داخل المخيم، أو الحصار المستمر على الفضاءات الفلسطينية، أو الاضطهاد الصهيوني.

تأثرت فكرة "المحارب" الفلسطيني وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحياة اليومية في المخيمات. فعلى الرغم من أن المخيم كان يمثل بيئة صعبة ومهينة في كثير من الأحيان، إلا أنه أصبح في نظر الفلسطينيين مكاناً لتمجيد وتقديس النضال من أجل الحرية. وعندما نأخذ فكرة "المحارب" على مستوى فردي، نلاحظ أن الأفراد الذين نشأوا في المخيمات تعلموا من خلال تجاربهم اليومية كيف يكون الصمود جزءاً من هويتهم. كانت المقاومة في المخيمات تتجسد ليس فقط في التصدي للاحتلال، ولكن أيضاً في الاستمرار في الحياة رغم القسوة، والتشبث بالأمل في العودة إلى فلسطين.

كما أن الحياة اليومية في المخيمات كانت تُعَلِّم الأجيال الجديدة كيف يواجهون الاستعمار والاحتلال، وكيف يكونون جزءاً من حركة المقاومة الفلسطينية. فقد كان الشباب يشاركون في الأنشطة السياسية، العسكرية، والفكرية، وكان يتم تدريبهم على الاستمرار في المقاومة دون النظر إلى حجم المعاناة أو التضحية. في هذا السياق، تبلور مفهوم "المحارب" الفلسطيني كمجموعة من القيم والممارسات النضالية التي تتجاوز المعركة المسلحة، لتشمل الكفاح اليومي ضد الاحتلال في كل تفاصيل الحياة، من العمل السياسي إلى الصمود الاجتماعي.

رابعاً: الحصار والتهميش

يعد الحصار أحد أدوات الاحتلال الصهيوني الأساسية لإضعاف الفلسطينيين ومنعهم من ممارسة فعل المقاومة بفعالية. وتكمن أهمية الحصار في أنه لا يقتصر على محاصرة الجغرافيا فقط، بل يشمل كذلك محاصرة القدرة على العمل السياسي والعسكري، إضافة إلى تهमيش الفلسطينيين على المستوى الاجتماعي والاقتصادي. هذا الحصار المفروض على الأراضي الفلسطينية، ولا سيما في قطاع غزة، وفي مناطق أخرى مثل الضفة الغربية ولبنان، شكّل عقبة كبيرة في تطور المقاومة الفلسطينية وأدى إلى تكوين استراتيجيات صمود وابتكار لتجاوز هذا الواقع. وهذا المطلب يناقش، أولاً: الحصار كأداة لإضعاف الفعل المقاوم، ثانياً: الحصار في غزة ونماذج من الضفة الغربية ولبنان، وثالثاً: استراتيجيات الصمود والابتكار في ظل الحصار.

الفرع الأول: الحصار كأداة لإضعاف الفعل المقاوم

يعتبر الحصار أحد الأساليب التي يستخدمها الاحتلال الصهيوني لشل قدرة الفلسطينيين على المقاومة. فالحصار ليس مجرد إغلاق للأراضي ومنع التنقل، بل هو أداة استراتيجية تهدف إلى إضعاف القدرة العسكرية، وزيادة العزلة السياسية، وفرض واقع اقتصادي صعب على الشعب الفلسطيني. ولأن المقاومة الفلسطينية تتطلب توفير الموارد، مثل الأسلحة، والتمويل، والدعم اللوجستي، كان الحصار يشكل تحدياً كبيراً لهذه الجهود.

بموجب الحصار، أصبحت الأراضي الفلسطينية، وبالأخص قطاع غزة، محاصرة من جميع الجهات، مما أثر على قدرة الفصائل الفلسطينية على التسلح وتنفيذ العمليات العسكرية. كما أدى الحصار إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، مما دفع العديد من الفلسطينيين إلى البحث عن طرق مبتكرة للبقاء على قيد الحياة ومواصلة مقاومتهم. الحصار أثر على جميع جوانب الحياة اليومية، من توفير الغذاء والماء إلى التعليم والرعاية الصحية، وأدى إلى تدهور الظروف المعيشية بشكل عام. لذلك، أصبح الحصار، في نظر الاحتلال، أداة لكسر إرادة الفلسطينيين وحملهم على الاستسلام أو التفاوض³⁰.

الفرع الثاني: الحصار في غزة ونماذج من الضفة الغربية ولبنان

أ- الحصار في غزة:

يعتبر قطاع غزة أبرز نموذج على تأثير الحصار الصهيوني على الشعب الفلسطيني. فمنذ عام 2007، عندما سيطرت حركة المقاومة الإسلامية - حماس على القطاع بعد فوزها في الانتخابات التشريعية بأغلبية ساحقة من الشعب الفلسطيني، فرض الكيان الصهيوني حصاراً خانقاً على غزة براً وبحراً وجواً، مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي. هذا الحصار أوقف تدفق الإمدادات الأساسية مثل الغذاء، الدواء، والوقود، وأدى إلى صعوبة في نقل الناس عبر الحدود. على الرغم من هذه الظروف القاسية، استمرت المقاومة في غزة بشكل ملحوظ، حيث تمكن الفلسطينيون في غزة من ابتكار أساليب جديدة للمقاومة، بما في ذلك استخدام الأنفاق، وتطوير الصواريخ محلية الصنع، وتنظيم الاحتجاجات والمظاهرات الجماهيرية³¹.

ب- الحصار في الضفة الغربية:

على الرغم من أن الحصار في الضفة الغربية ليس بالمستوى نفسه الذي يعانيه قطاع غزة، إلا أن الفلسطينيين في الضفة يعانون من حصار اقتصادي ومحدودية التنقل بسبب جدار الفصل العنصري والحواجز العسكرية الصهيونية. هذا الحصار أثر بشكل كبير على حرية الحركة الفلسطينية، وأدى إلى تقلص مساحة العمل المقاوم في الضفة. ومع ذلك، تواصلت المقاومة في الضفة الغربية، حيث تم تنظيم

عمليات مقاومة شعبية، مثل المسيرات الاحتجاجية، وانتفاضة الحجارة، والمقاطعة الاقتصادية، والتعاون مع المنظمات الدولية لفضح الانتهاكات الصهيونية.

ح- الحصار في لبنان:

في لبنان، حيث يعيش مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات اللجوء، لم يكن الحصار العسكري الصهيوني بالقدر نفسه الذي شهدته غزة أو الضفة الغربية، ولكن الفلسطينيين في المخيمات يواجهون حصاراً اجتماعياً واقتصادياً بسبب تهميشهم من قبل السلطات اللبنانية. على الرغم من ذلك، استمرت المقاومة الفلسطينية في المخيمات اللبنانية عبر الجماعات المسلحة، مثل "حزب الله" و"فتح" و"الجهبة الشعبية" و"حماس"، التي عملت على تهريب الأسلحة وتدريب المقاتلين، بالإضافة إلى النشاطات السياسية والاجتماعية التي تهدف إلى تعزيز الوعي الفلسطيني وحشد الدعم الدولي لقضية اللاجئين³².

الفرع الثالث: استراتيجيات الصمود والابتكار في ظل الحصار

رغم ظروف الحصار الصعبة التي فرضها الاحتلال، استطاع الفلسطينيون في غزة، والضفة الغربية، ولبنان تطوير استراتيجيات مبتكرة للتغلب على هذه التحديات واستمرار المقاومة. بعض من أبرز استراتيجيات الصمود والابتكار تشمل:

أ- **الابتكار في المقاومة المسلحة:** في ظل الحصار، طوّر الفلسطينيون في غزة وسائل مبتكرة للمقاومة العسكرية. على سبيل المثال، اعتمدت فصائل المقاومة على صناعة الأسلحة محلياً، مثل الصواريخ البدائية والطائرات المسيّرة. كما كان هناك تطوير للأنفاق التي استخدمها المقاومون في نقل الأسلحة والرجال، وكوسيلة للتسلل إلى الأراضي المحتلة.

ب- **الأنفاق والتهريب:** خاصة في غزة، شكلت الأنفاق أداة استراتيجية في مواجهة الحصار. حيث استخدمت هذه الأنفاق لنقل الإمدادات الأساسية، مثل الغذاء والدواء، وكذلك الأسلحة، مما ساعد في إبقاء المقاومة مستمرة على الرغم من الحصار الشديد. في بعض الحالات، استخدمت الأنفاق أيضاً لنقل المناضلين الفلسطينيين بين الأراضي الفلسطينية والدول المجاورة.

ت- **الاقتصاد البديل والصمود الشعبي**: بسبب الحصار الاقتصادي، كان على الفلسطينيين في غزة ولبنان الاعتماد على اقتصاد بديل يركز على الزراعة الصغيرة والصناعات المحلية. في غزة، على سبيل المثال، بدأ الفلسطينيون في إعادة تأهيل الأراضي الزراعية المدمرة لتوفير الغذاء المحلي. كما توسعت الأنشطة التجارية البديلة داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان، مثل الحرف اليدوية والصناعات الصغيرة، للمساعدة في دعم المجتمع الفلسطيني.

ث- **المقاومة الشعبية والإعلام**: بالإضافة إلى المقاومة المسلحة، ارتكز الفلسطينيون على المقاومة الشعبية في شكل احتجاجات سلمية، بما في ذلك المسيرات والمقاطعات والاعتصامات. وسائل الإعلام الفلسطينية ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أدوات أساسية في نقل معاناتهم إلى العالم، وكسب التأييد الدولي. خاصة في غزة، حيث كان الإعلام جزءاً لا يتجزأ من المقاومة ضد الحصار الصهيوني، حيث سلط الضوء على الواقع الإنساني في القطاع، وهو ما ساعد في تأكيد قضية فلسطين في الساحة الدولية.

ج- **العمل الدولي والدبلوماسية**: على الرغم من الحصار العسكري والاقتصادي، كان الفلسطينيون يواصلون العمل على رفع الوعي الدولي حول قضيتهم، ويضغطون على المنظمات الدولية من أجل رفع الحصار، أو على الأقل توفير الدعم الإنساني. المنظمات غير الحكومية الدولية وكذلك الحملات التضامنية عبر الإنترنت ساعدت في إلقاء الضوء على الوضع الفلسطيني وتوفير الدعم³³.

خامساً: التطبيع والتحديات الجديدة

في السنوات الأخيرة، شهدت المنطقة العربية موجة من التطبيع بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، مما أضاف تحديات جديدة للمحارب الفلسطيني وأثر بشكل كبير على المواقف السياسية والإستراتيجيات النضالية. فالتطبيع لم يكن مجرد تحول في السياسة الإقليمية، بل كان بمثابة نقلة نوعية في الخطاب السياسي العربي، مما يفرض تحديات على فكرة "العدو" و"الصديق" في سياق القضية الفلسطينية. وقد ترك التطبيع أثراً بالغاً على الدعم الشعبي والرسمي للقضية الفلسطينية، وأدى إلى تغييرات هامة في مسار الصراع العربي الصهيوني. ويناقش هذا المطلب، أولاً: موجة التطبيع العربي وتأثيرها على موقع المحارب

الفلسطيني. كما ويتناول ثانيًا: كيف يُعاد تعريف "العدو" و"الصديق" في الخطاب السياسي العربي؟ وأخيرًا يناقش أثر التطبيع على الدعم الشعبي والرسمي للفلسطينيين.

الفرع الأول: موجة التطبيع العربي وتأثيرها على موقع المحارب الفلسطيني

مع بدء موجة التطبيع التي شهدتها بعض الدول العربية في السنوات الأخيرة، مثل الإمارات العربية المتحدة، البحرين، المغرب، والسودان، بدأ المحارب الفلسطيني يواجه تحديات جديدة على عدة مستويات. في السابق، كان الموقف العربي الموحد يعتبر الدعم لفلسطين جزءاً أساسياً من سياسة الدول العربية. ولكن مع بداية اتفاقيات "أبراهام" للتطبيع بين الكيان الصهيوني وهذه الدول، بدأت هذه العلاقة تتغير، مما أضعف موقع الفلسطيني في المعادلة الإقليمية والدولية.

التطبيع لا يقتصر على العلاقات السياسية فقط، بل يشمل أيضاً التعاون الاقتصادي والثقافي والعسكري. وهذا يمثل تهديداً للمحارب الفلسطيني، حيث إنه أصبح يجد نفسه في مواجهة موقف عربي أقل تضامناً وأكثر انقساماً. ومع تزايد العلاقات بين بعض الأنظمة العربية والكيان، تقلص الدعم العربي الرسمي لقضية فلسطين بشكل ملحوظ، وأدى ذلك إلى تراجع في الاهتمام العربي بالنضال الفلسطيني. في الوقت نفسه، بدأت بعض الدول العربية الجديدة المطبوعة مع الكيان الصهيوني تسعى إلى تقليص المساعدات المالية والسياسية للفلسطينيين، مما أثر سلباً على قدرة المحارب الفلسطيني على الحفاظ على استمرارية نضاله في مواجهة الاحتلال³⁴.

الفرع الثاني: كيف يُعاد تعريف "العدو" و"الصديق" في الخطاب السياسي العربي؟

كان الخطاب السياسي العربي التقليدي يميز بوضوح بين "العدو" و"الصديق"، حيث كان الاحتلال الصهيوني يمثل العدو المشترك لكل العرب، وكان الفلسطينيون يُعتبرون جزءاً لا يتجزأ من هذا الصراع. لكن بعد موجة التطبيع، بدأ هذا المفهوم يتغير بشكل جوهري. أصبح الكيان الصهيوني "شريكاً" لبعض الدول العربية، خاصة في المجالات الأمنية والتجارية، مما أعاد تشكيل مفاهيم "العدو" و"الصديق" في الخطاب السياسي العربي.

التطبيع العربي مع الكيان يعني أن بعض الدول العربية قد بدأت في إعادة ترتيب أولوياتها الجيوسياسية، متجاهلة في بعض الأحيان القضية الفلسطينية. هذا التحول أدى إلى أن يصبح الفلسطينيون في بعض الأحيان في موقف معزول عن النظام العربي الرسمي. بعض الدول التي لم تطبيع بعد بدأت في مراجعة مواقفها التقليدية بشأن فلسطين، وتقلصت ضغوطها على الكيان الصهيوني، أو على الأقل أصبحت أقل حدة في انتقاد ممارساتها ضد الفلسطينيين.

من جهة أخرى، بالنسبة للمحارب الفلسطيني، فإن هذا التحول في الخطاب السياسي يعيد تعريف "العدو" و"الصديق" بشكل أكثر تعقيداً. فقد أصبح الفلسطينيون يجدون أنفسهم في مواجهة ليس فقط الاحتلال الصهيوني، ولكن أيضاً مع بعض الأنظمة العربية التي تحولت إلى شركاء للكيان في مجالات متعددة. هذه الديناميكية الجديدة تجعل من الصعب على الفلسطينيين بناء تحالفات قوية كما كان الحال سابقاً، ويزيد من تحدياتهم في التصدي للمشاريع السياسية التي قد تهدد حقوقهم الوطنية³⁵.

الفرع الثالث: أثر التطبيع على الدعم الشعبي والرسمي للفلسطينيين

التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني أثر بشكل كبير على الدعم الشعبي والرسمي للقضية الفلسطينية في العديد من الدول العربية. ففي حين أن هناك نسبة كبيرة من الشعوب العربية تظل متمسكة بقوة بقضية فلسطين، فإن الدعم الرسمي قد بدأ في التراجع في ظل علاقات بعض الحكومات مع الكيان. هذه الظاهرة أدت إلى شعور عام بـ الخذلان بين الفلسطينيين، حيث كانوا يعتبرون دعم الأنظمة العربية حجر الزاوية في مقاومة الاحتلال³⁶.

أ- الدعم الشعبي:

على الرغم من موجة التطبيع الرسمية، لا يزال الدعم الشعبي الفلسطيني في الدول العربية قوياً في العديد من الأماكن، إلا أن بعض الأوساط الشعبية بدأت تشعر بأن الحكومات لم تعد تحافظ على وعدها بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني. ولكن، وفي المقابل، فإن الشعوب العربية، خاصة في دول مثل

الأردن، ومصر، ولبنان، لا تزال تُظهر تضامناً ملحوظاً مع الفلسطينيين من خلال تنظيم الاحتجاجات والمظاهرات، ودعم قوى المقاومة الفلسطينية على المستوى الشعبي.

ب- الدعم الرسمي:

مع تزايد العلاقات بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، بدأ الدعم المالي والسياسي للفلسطينيين يتأثر. في بعض الحالات، بدأت بعض الحكومات في تقليص مساعداتها للسلطة الفلسطينية أو حركات المقاومة، مثل "حماس". في الوقت نفسه، بدأت بعض الدول المطبوعة مع الكيان في زيادة التعاون الأمني والعسكري معه في محاولة لتدعيم تحالفاتها الاستراتيجية في المنطقة، مما ساهم في تقليص الدعم الرسمي الموجه إلى القضية الفلسطينية.

إضافة إلى ذلك، بدأت بعض الدول المطبوعة في تقليل الدعم السياسي لمنظمات فلسطينية، في حين تزايدت الضغوط على السلطة الفلسطينية لقبول الحلول السياسية التي قد لا تضمن حقوق الفلسطينيين كاملة. التحدي الأكبر الذي يواجه الفلسطينيون في ظل هذه المستجدات هو الحفاظ على وحدة الموقف العربي والتضامن العربي الفعّال مع قضيتهم، خاصة في ظل هذه التحولات الكبيرة.

سادساً: هشاشة النظام السياسي العربي وانعكاسه على القضية

تعتبر هشاشة النظام السياسي العربي أحد العوامل الأساسية التي أثرت سلباً على دعم القضية الفلسطينية وأضعفت القدرة العربية على اتخاذ قرارات حاسمة وفعالة تجاه القضية الفلسطينية. على الرغم من أن معظم الأنظمة العربية تدعي دعمها لفلسطين، فإن هناك العديد من التحديات السياسية والاقتصادية التي تجعل من الصعب تبني سياسة موحدة وداعمة على المستوى العربي. في هذا السياق، فإن هشاشة النظام السياسي العربي تُعد أحد الأسباب الرئيسية في عدم القدرة على مواجهة التحديات المختلفة التي تطرأ على الساحة الفلسطينية. وفي هذا المطلب سيتم مناقشة أولاً: ضعف القرار السياسي العربي تجاه القضية الفلسطينية، وثانياً: التغيرات في أولويات الأنظمة العربية بعد "الحركات العربية"، وثالثاً وأخيراً: غياب استراتيجية عربية موحدة للمساندة الفعلية.

الفرع الأول: ضعف القرار السياسي العربي تجاه القضية الفلسطينية

واحدة من أبرز مشكلات النظام السياسي العربي هي ضعف القرار السياسي الموحد. منذ بداية النكبة، وحتى الوقت الحالي، شهدت الدول العربية العديد من التحولات التي أدت إلى تباين المواقف تجاه القضية الفلسطينية. ففي حين كانت فلسطين تعتبر القضية المركزية للعالم العربي، فإن سياسات بعض الدول قد خذلت الفلسطينيين في كثير من الأحيان، حيث كانت الأنظمة تتبع سياسات متباعدة بناءً على مصالحها الخاصة.

الضعف في اتخاذ القرار السياسي يعزى إلى عدة عوامل، منها:

أ- **التدخلات الإقليمية والدولية:** الكثير من الأنظمة العربية باتت تتأثر بمصالح القوى الكبرى، سواء كانت الولايات المتحدة أو أوروبا أو حتى إيران وتركيا، ما أضعف استقلالية القرار العربي بشأن القضية الفلسطينية.

ب- **التجاذبات الداخلية في بعض الدول:** العديد من الأنظمة العربية تعاني من أزمات داخلية، مثل التوترات الطائفية، السياسية، والاقتصادية، مما يجعل القضية الفلسطينية تتراجع في أولوياتها. في بعض الأحيان، تفضل هذه الأنظمة التركيز على الحفاظ على الاستقرار الداخلي على حساب الاهتمام بالقضايا العربية المشتركة.

ت- **المصالح الخاصة لبعض الدول:** بعد اتفاقيات "أبراهام" للتطبيع، أصبحت بعض الأنظمة العربية تتبنى سياسة أكثر ميلاً لتقليص الدعم الفلسطيني وتطوير علاقات مع الكيان الصهيوني بغية تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، وهو ما يؤدي إلى إضعاف القرار العربي الجماعي.³⁷

نتيجة لذلك، فإن الفلسطينيين يشعرون في كثير من الأحيان أنهم لا يتلقون الدعم السياسي العربي الذي يتناسب مع حجم معاناتهم وطموحاتهم في تحقيق دولة فلسطينية مستقلة.

الفرع الثاني: التغيرات في أولويات الأنظمة العربية بعد "الحركات العربية"

بعد اندلاع "الحركات العربية" في عام 2011، شهدت المنطقة العربية تحولات كبيرة أثرت بشكل كبير على التوجهات السياسية للدول العربية. فقد أصبح هناك العديد من الأولويات الجديدة، مثل استعادة الاستقرار السياسي، مواجهة التحديات الاقتصادية، ومحاربة الحركات الإسلامية المتشددة. هذه التحولات كانت على حساب القضية الفلسطينية في بعض الأحيان.

الأزمة السورية: من بين أكبر الأزمات التي طرأت بعد "الحركات العربية" كانت الأزمة السورية، التي سحبت جزءاً كبيراً من الاهتمام العربي بعيداً عن فلسطين. فقد انشغلت الدول العربية بالصراع السوري وما رافقه من تدخلات إقليمية ودولية، مما أثر على التركيز على القضية الفلسطينية.

حروب اليمن وليبيا: الصراعات المستمرة في اليمن وليبيا خلقت مشهداً عربياً مليئاً بالفوضى، مما قلل من قدرة الأنظمة على تبني سياسة خارجية موحدة تجاه فلسطين. وبالطبع، لم تكن القضية الفلسطينية أولوية لهذه الدول المنخرطة في هذه الحروب.

التحولات في الخليج: دول الخليج، مثل السعودية والإمارات، تحولت أولوياتها إلى تعزيز الاستقرار الداخلي ومواجهة التحديات الأمنية، خاصة بعد تصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة. كما سعت بعض الدول إلى تطبيع علاقاتها مع الكيان الصهيوني بغية مواجهة التهديدات الأمنية الإيرانية.

هذه التغيرات في الأولويات السياسية كانت تؤثر بشكل سلبي على وحدة الموقف العربي تجاه القضية الفلسطينية. بدلاً من أن تكون القضية الفلسطينية هي المحور الرئيسي للنضال العربي المشترك، بدأ الاهتمام العربي بالموضوع يتضاءل تدريجياً لصالح قضايا أخرى.

الفرع الثالث: غياب استراتيجية عربية موحدة للمساندة الفعلية

من أكبر التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية على المستوى العربي هو غياب استراتيجية عربية موحدة للمساندة الفعلية. على الرغم من أن معظم الدول العربية تدعم بشكل عام حقوق الفلسطينيين، إلا أن هذه المواقف غالباً ما تفتقر إلى التنسيق والتنفيذ العملي الفعال.

- أ- **التباين في المواقف الرسمية:** حتى وإن تم إصدار بيانات مؤيدة لفلسطين من قبل القمم العربية أو المنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية، إلا أن هذه المواقف غالباً ما تكون مجرد تصريحات فارغة من دون تحرك فعلي. فكل دولة تتبنى مواقف خاصة بها بناءً على حساباتها السياسية الخاصة.
- ب- **الانقسام الفلسطيني الداخلي:** النظام العربي لم يستطع التعامل بفاعلية مع الانقسام الفلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة، الذي أضعف الموقف الفلسطيني على الساحة الدولية. لم تستطع الدول العربية، سواء كانت المؤيدة لحركة "فتح" أو حركة "حماس"، تقديم الدعم الفعلي والموحد، ما جعل القضية الفلسطينية عرضة للتلاعب الدولي.
- ت- **ضعف الدعم المالي والسياسي:** على الرغم من أن بعض الدول العربية تقدم مساعدات مالية للسلطة الفلسطينية أو للاجئين الفلسطينيين في البلدان المجاورة، إلا أن هذه المساعدات لا تشكل استراتيجية عربية موحدة أو كافية للضغط على الكيان الصهيوني. بل على العكس، فإن الدعم العربي في كثير من الأحيان يتسم بالعشوائية والارتجالية، مما يجعل من الصعب على الفلسطينيين استخدامه كأداة فعالة في مواجهة الاحتلال.
- ث- **التنسيق مع المجتمع الدولي:** إذا كانت الدول العربية لا تستطيع الاتفاق على استراتيجية موحدة للمساندة الفعلية لفلسطين، فإنها أيضاً تفتقر إلى التنسيق الكافي مع المجتمع الدولي لتحقيق أهداف فلسطينية ملموسة. في كثير من الحالات، تعتمد بعض الدول العربية على تبني سياسات إقليمية أو دولية تتناقض مع الحقوق الفلسطينية، مثل الموافقة على بعض القرارات الدولية التي لا تخدم الموقف الفلسطيني³⁸.

الخاتمة:

لقد استعرضت هذه الدراسة المسار التاريخي والاجتماعي والسياسي لتشكيل هوية "المحارب الفلسطيني"، في سياق سوسيو-استراتيجي معقد يمتد من النكبة، مروراً بتجربة اللجوء والمخيم والحصار، وصولاً إلى لحظة التطبيع وهشاشة النظام العربي الرسمي. وقد أظهر هذا المسار أن المحارب الفلسطيني ليس

مجرد فاعل عسكري أو سياسي، بل هو تمثيل متكامل لهوية جماعية مقاومة، صيغت في ظل الحرمان والتشريد والخذلان، وتطوّرت كرد فعل على محاولات الطمس والإقصاء.

من خلال تحليل هذا السياق، يتضح أن النكبة لم تكن مجرد بداية اللجوء، بل لحظة تأسيسية لهوية نضالية حملت في طياتها مشروعاً وجودياً. وفي قلب المخيم، حيث الحد الأدنى من مقومات الحياة، تشكلت بيئة مقاومة أعادت إنتاج الذات الفلسطينية على أسس الصمود والمواجهة. أما الحصار، فقد مثّل تحدياً مضاعفاً، لكنه في الوقت نفسه كشف عن قدرة الفلسطيني على تحويل العزل إلى قوة داخلية، والقيود إلى أدوات إنتاج نضالي جديد.

وفي المقابل، جاءت موجات التطبيع كاختبار قاسٍ لهذه الهوية، فحاولت تفكيكها عبر تحالفات فوقية تُقصي الفلسطيني، وتُعيد تعريفه كعائق لا كقضية عادلة. وهنا برز التناقض بين الشارع العربي المتعاطف مع فلسطين، والنظام الرسمي الذي تزداد هشاشته السياسية والأخلاقية كلما ابتعد عن مركزية القضية. وبناءً على ما تقدم، يمكن الخروج بجملة من النتائج المركزية:

- أن الهوية النضالية الفلسطينية ما زالت حيّة ومتحولة، تتغذى على التجربة التاريخية والمحنة الجماعية، وتتكيف مع التحولات الاستراتيجية.
- أن الحفاظ على الهوية النضالية يتطلب تجديداً مستمراً للخطاب، والأدوات، والتحالفات، بما ينسجم مع تغيرات العالم ومع ثوابت القضية.
- أن المحارب الفلسطيني، بوصفه رمزاً، لا يمكن فصله عن البيئة الاجتماعية التي أنتجته، خاصة المخيمات كفضاءات مقاومة.
- لعبت المخيمات الفلسطينية دوراً محورياً في احتضان المقاومة وتنظيمها، ليس فقط على المستوى العسكري بل كذلك على صعيد الهوية الاجتماعية والسياسية، ما جعلها فضاءات دينامية رغم ظروف التهميش.

- الحصار لم يؤدِ إلى إنهاء المقاومة، بل أعاد تشكيلها. لقد ولّدت ظروف الحصار، خصوصاً في غزة، استراتيجيات صمود مبتكرة، وحولت مفهوم المحارب من البندقية إلى أبعاد إنسانية وتكنولوجية ومجتمعية.
 - موجة التطبيع العربي أضعفت الإسناد الرسمي للقضية الفلسطينية، وخلقت إرباكاً في الخطاب السياسي الفلسطيني والعربي على حد سواء، حيث أصبح تحديد "العدو" و"الصديق" مسألة غير مستقرة.
 - هشاشة النظام السياسي العربي، خاصة بعد "الحركات العربية"، ساهمت في غياب استراتيجية عربية موحدة، ما ترك المحارب الفلسطيني في مواجهة مفتوحة مع الاحتلال دون غطاء إقليمي فعال.
 - رغم تراجع الدعم الرسمي، ما تزال القضية الفلسطينية تحظى بدعم شعبي عربي واسع، مما يشير إلى أن "المخيال العربي المقاوم" لا يزال حيّاً، وإن كانت أدواته تتغير.
 - أن هشاشة النظام العربي، وتوسّع دوائر التطبيع، يشكلان خطراً على مشروع التحرر الفلسطيني، ولكنهما أيضاً يُعيدان التأكيد على مركزية الفاعل الفلسطيني في معركة استعادة المعنى والكرامة.
- إن هذا البحث لا يهدف إلى تقديم سردية مكتملة، بل إلى فتح أفق لفهم أعمق للمحارب الفلسطيني كنتاج لسياق تاريخي معقد، ولإرادة لم تُهزم رغم كل محاولات العزل والنفي والتهميش.

الهوامش:

¹ إدوارد سعيد، مسألة فلسطين (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997)، ص 120.

² رشيد الخالدي، الهوية الفلسطينية: بناء وعي وطني حديث (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010)، ص 87.

³ عزمي بشارة، "المقاومة كفعل وجودي"، في جدلية المقاومة، تحرير منير شفيق (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص 55.

⁴ غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966 (بيروت: دار الآداب، 1968)، ص 22.

⁵ Pierre Bourdieu, *Outline of a Theory of Practice*, trans. Richard Nice (Cambridge : Cambridge University Press, 1977), p. 3.

⁶ Immanuel Wallerstein, *World-Systems Analysis : An Introduction* (Durham : Duke University Press, 2004), p. 15.

⁷ برهان غليون، "المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص 102.

⁸ وليد الخالدي، قبل أن تضيع الفرصة الثانية: القضية الفلسطينية في مفترق الطرق (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992)، ص 34.

⁹ Eleanor Mirza, "Palestinian Refugee Camps as Spaces of Social Resistance", *Middle East Report* 246 (Spring 2008) : p. 22.

¹⁰ إدوارد سعيد، مسألة فلسطين، مرجع سابق، ص 142.

¹¹ Michael C. Hudson, "The Palestinian Dilemma and Arab Politics," *The Middle East Journal* 45, no. 2 (1991) : p. 223.

¹² سليم تماري، "ذاكرة النكبة والتحول في الهوية الوطنية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 66 (ربيع 2006): ص 15.

¹³ إلياس صنبر، النكبة: الجرح المفتوح (بيروت: دار النهار، 2002)، ص 41.

¹⁴ Rashid Khalidi, *Palestinian Identity : The Construction of Modern National Consciousness* (New York : Columbia University Press, 1997), p. 147.

¹⁵ Nur Masalha, *The Politics of Denial : Israel and the Palestinian Refugee Problem* (London : Pluto Press, 2003), p. 59.

¹⁶ Rosemary Sayigh, *Too Many Enemies: The Palestinian Experience in Lebanon* (London: Zed Books, 1994), p.88.

¹⁷ Julie Peteet, *Landscape of Hope and Despair : Palestinian Refugee Camps* (Philadelphia : University of Pennsylvania Press, 2005), p.122.

¹⁸ Yezid Sayigh, *Armed Struggle and the Search for State : The Palestinian National Movement, 1949–1993* (Oxford : Oxford University Press, 1997), p.95.

¹⁹ Joseph Massad, *The Persistence of the Palestinian Question : Essays on Zionism and the Palestinians* (New York : Routledge, 2006), p. 109.

²⁰ Rex Brynen, *Sanctuary and Survival : The PLO in Lebanon* (Boulder : Westview Press, 1990), p.41.

²¹ Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics* (Cambridge: Cambridge University Press, 1984), p.76.

²² Fawaz Turki, *The Disinherited: Journal of a Palestinian Exile* (New York: Monthly Review Press, 1972), p.133.

- ²³ صالح العوض، النكبة الفلسطينية وأبعادها الإنسانية (دمشق: دار الهدى، 2010)، ص 56.
- ²⁴ حسين الشيخ، المخيمات الفلسطينية والمقاومة الثقافية (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015)، ص 82.
- ²⁵ محمود درويش، أثر النكبة على الأدب الفلسطيني (رام الله: دار الجمل، 2003)، ص 101.
- ²⁶ علي عبد الله، المحارب الفلسطيني: رمز المقاومة (عمان: دار النشر العربية، 2018)، ص 75.
- ²⁷ سامي أبو هلال، الوعي الثوري الفلسطيني بعد النكبة (غزة: مؤسسة العودة، 2017)، ص 63.
- ²⁸ محمد عبد الله، المخيمات الفلسطينية والذاكرة الجماعية (رام الله: دار الفكر العربي، 2018)، ص 89.
- ²⁹ جمال عبد الرحيم، التنظيمات الفلسطينية في المخيمات: نشأة وتطور (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2012)، ص 112.
- ³⁰ علي سعيد، الحصار كأداة استراتيجية: تأثيره على المقاومة الفلسطينية (القدس: دار الشروق، 2014)، ص 98.
- ³¹ يوسف عبد الرحمن، حصار غزة: التأثيرات والردود الفلسطينية (الرباط: دار الكتب الوطنية، 2015)، ص 132.
- ³² عادل منصور، استراتيجيات الصمود في مواجهة الحصار: من غزة إلى لبنان (عمان: مركز دراسات فلسطين، 2018)، ص 156-158.
- ³³ عادل منصور، مرجع سابق، ص 159.
- ³⁴ أحمد بن سعيد، موجة التطبيع وأثرها على المقاومة الفلسطينية (بيروت: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2022)، ص 45-47.
- ³⁵ أحمد بن سعيد، المرجع نفسه، ص 48.
- ³⁶ عبد الله الهاشمي، التطبيع العربي وتأثيره على القضية الفلسطينية (دبي: مركز دراسات السياسة العربية، 2023)، ص 120-123.
- ³⁷ سامي العلي، ضعف القرار السياسي العربي وتأثيره على القضية الفلسطينية (القاهرة: مركز الدراسات العربية، 2023)، ص 98-102.
- ³⁸ سامي العلي، مرجع سابق، ص 102.